خاتمة

حول تفسير القرآن الكريم

- تفسير القرآن الكريم بين الرأى والأثر .
- كتب التفسير القديمة .ومدى ملاءمتها للثقافة المعاصرة .
- أضواء على المحاولات العصرية لتفسير القرآن الكريم .
- طبع القرآن الكريم بالرسم الاملائى .
- محاولات مشبوهة لطبع القرآن الكريم محرفاً .

عن أهل الكتاب بعد ما علم من نهى الرسول ﷺ عن تصديقهم . وان كان لم يجزم به فالنفس أسكن الى قبوله ، لأن احتمال أن يكون الصحابى قد سمعه من النبى ﷺ أو ممن سمعه منه أقوى من احتمال السماع من أهل الكتاب لا سيما وأن أخذ الصحابة عن أهل الكتاب كان قليلا بالنسبة لغيرهم من التابعين ومن يليهم .

أما إن جاء شيء من هذا عن بعض التابعين فهو مما يُتوقف فيه ولا يُحكم عليه بصدق ولا بكذب ، وذلك لقوة احتمال السماع من أهل الكتاب ، لما عرفوا به من كثرة الأخذ عنهم وبُعد احتمال كونه مما سُمع من رسول الله ﷺ ، وهذا اذا لم يتفق أهل الرواية من علماء التفسير على ذلك ، أما ان اتفقوا عليه ، فانه يكون أبعد من أن يكون مسموعا من أهل الكتاب ، وحينئذ تسكن النفس الى قبوله والأخذ به .

* * *

● **موقف المفسر إزاء الروايات الإسرائيلية :**

علمنا أن كثرة النقل عن أهل الكتاب بدون تفرقة بين الصحيح والعليل دسيسة دخلت فى ديننا واستفحل خطرها ، كما علمنا أن قول الرسول ﷺ « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم » قاعدة مقررة لا يصح العدول عنها بأى حال من الأحوال ، وبعد هذا وذاك نقول :

إنه يجب على المفسر أن يكون يقظا الى أبعد حدود اليقظة ، ناقدا الى نهاية ما يصل اليه النقاد من دقة وروية ، حتى يستطيع أن يستخلص من هذا الهشيم المركوم من الإسرائيليات ما يناسب روح القرآن ، ويتفق مع العقل والنقل ، كما يجب عليه أن لا يرتكب النقل عن أهل الكتاب اذا كان فى سنة نبينا ﷺ ما يغنيه عن ذلك .

كذلك يجب على المفسر أن يلحظ أن الضرورى يتقدر بقدر الحاجة ، فلا يذكر فى تفسيره شيئا من ذلك الا بقدر ما يقتضيه بيان الإجمال .

واذا اختلف المتقدمون فى شيء من هذا القبيل وكثرت أقوالهم ونقولهم فلا مانع من نقل المفسر لهذه الأقوال جميعا على أن ينبه على الصحيح منها ويبطل الباطل وليس له أن يحكى الخلاف ويطلقه ولا ينبه على الصحيح من الأقوال ، لأن مثل هذا العمل يعد ناقصا لا فائدة فيه ما دام قد خلط الصحيح بالعليل ، ووضع أمام القارىء من الأقوال المختلفة ما يسبب له الحيرة والاضطراب .

على أن من الخير للمفسر أن يعرض كل الإعراض عن هذه الإسرائيليات ، وأن يمسك عما لا طائل تحته مما بُعد صاحبه عن القرآن ، وشاغلا عن التدبر فى حكمه وأحكامه ، وبذهى أن هذا أحكم وأسلم .

* * *

● **أقطاب الروايات الإسرائيلية :**

يتصفح الانسان كتب التفسير بالمأثور ، فلا يلبث أن يلحظ أن غالب ما يروى فيها من اسرائيليات يكاد يدور على أربعة أشخاص هم : عبد الله بن سلام ، وكعب الأحبار ، ووهب بن منبه ، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، وهؤلاء الأربعة ، اختلفت أنظار الناس فى الحكم عليهم والثقة بهم فمنهم من ارتفع بهم عن حد التهمة ، ومنهم من رماهم بالكذب وعدم التثبت فى الرواية ، ولأجل أن تقف على قيمة كل من هؤلاء الأربعة فى باب الرواية - وبخاصة ما يرجع من ذلك الى ناحية التفسير - ارجع الى كتابنا « التفسير والمفسرون » (ص ١٨٢ وما بعدها من الجزء الأول) .

والله تعالى أعلم . .

* * *

تفسير القرآن الكريم بين الرأى والأثر

القرآن كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو الحجة البالغة على صدق رسالة محمد ﷺ ، والدستور القويم الذى يكفل للإنسانية خير الدنيا وسعادة الآخرة .

ولقد أيقن المسلمون منذ فجر الاسلام ، أن القرآن الكريم قد حوى الخير كل الخير ، وضم بين ثنايا آياته من الحكم والأحكام ما لو تمسكوا به لكانت لهم القوة التى لا تغلب ، والعزة التى لا تقهر ولا تسلب ، والسيادة التى تعنو لها جباه من تكبروا وأعرضوا عن الله .

أيقن المسلمون بهذا كله ، فحرصوا كل الحرص على معرفة ما يحتويه القران الكريم من هدى وإرشاد ، واهتموا كل الاهتمام بالوقوف على ما ينطوى عليه من عظات وعبر ، ومعارف وأحكام .

وكان النبى ﷺ ، يعرف معانى القرآن كلها جملة وتفصيلا ، لأن الله تعالى ضمن له حفظ القرآن وبيانه بقوله « **إن علينا جمعه وقرآنه * فإذا قرأناه فاتبع قرآنه * ثم إن علينا بيانه** »[1] .

والصحابة رضوان الله عليهم كانوا - بحكم كونهم عربا خلصا - يصلون بعقولهم ومداركهم إلى معرفة الكثير من معانى القرآن الكريم ، وما كان يتعذر عليهم فهمه وادراكه كانوا يرجعون فيه إلى رسول الله ﷺ ، فلا يلبثون أن يجدوا عنده جواب ما يسألون ، وتجلية ما يستوضحون ، لأن ذلك كان من صلب رسالته . . . إذ أنه مكلف ببيان القرآن كما هو مكلف بتبليغه ، مصداق ذلك قول الله عز وجل : « **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون** »[2] .

وفى عصر التابعين وما توالى بعده من عصور إلى يومنا هذا ، لم يفتأ المسلمون يثوِّرون القرآن الكريم باحثين عن مضامينه ومعانيه ، مستجلين لأسراره ومراميه ، معتمدين فى ذلك كله على ما ثبت لديهم عن رسول الله ﷺ ، ثم على عقولهم وإجتهادهم ، فتجمع لنا بفضل ذلك من التفسير المأثور والتفسير بالرأى تراث ضخم وثروة هائلة .

---

(١) القيامة : ١٧ - ١٩ (٢) النحل : ٤٤

واذا نحن ذهبنا نستعرض ما حوته المكتبة الاسلامية من كتب فى التفسير ، نجد بعضها يلتزم التفسير المأثور عن الرسول ﷺ ، بل وعن الصحابة والتابعين ، ولا يكاد يحيد عن ذلك إلى التفسير بالرأى إلا فى القليل النادر .

ونجد بعضها الآخر ينحو نحو التفسير بالرأى ، وهذه سمته الغالبة عليه ، وإن كان لا يخلو مع ذلك من تفسير مأثور عن النبى ﷺ ، أو عن غيره من الصحابة والتابعين .

ولسنا نشك فى أن كلا من الاتجاهين فى التفسير أمر مقبول ما دام يخضع لقواعد التفسير وشرائطه ، كما لا نشك فى أن كلا منهما مساعد للآخر ومكمل له ، وعلى هذا ، فصاحب التفسير بالمأثور لا ينبغى أن يقتصر عليه وحده وإلا كان مقصرا ، لأن المأثور لم يتناول كل معانى القرآن الكريم ، وإنما تناول بعضا منها فقط .

وصاحب التفسير بالرأى ، لا ينبغى أن يجنح إلى الرأى دائما ، فإذا صح لديه حديث يفسر آية من كتاب الله فليس له أن يعدل عنه إلى الرأى والاجتهاد ، لأن الرأى فى مثل هذا الموقف مذموم ومردود على صاحبه .

ولسنا نريد أن نعرض لخلاف العلماء فى جواز التفسير بالرأى وعدم جوازه . فذلك خلاف صورى أو لفظى كما يقولون ، وإنما نريد أن نقول إن التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى ، كلاهما مقبول إذا توفرت فيه شروط القبول ، فإن اختلت هذه الشروط أو اختل بعضها ، فقد كل منهما قيمته ، وأصبح التفسير بالمأثور كذبا على رسول الله ﷺ ، أو على من نسب اليه من الصحابة أو التابعين ، كما يصبح التفسير بالرأى تقولا على الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير .

ولا نريد أن نذكر كل شروط التفسير بالمأثور ، ولا كل شروط التفسير بالرأى ، وإنما نكتفى بذكر أهمها :

أما أهم الشروط لقبول التفسير بالمأثور فهى : أن تصح نسبته الى من نقل عنه ، وأن يروى مقرونا بإسناده إلى رواته فقد يصح الأثر فى نظر ناقله ، ولكنه لا يصح فى نظر غيره إذا ما عرف سنده ونقد رجاله .

وأما أهم الشروط لقبول التفسير بالرأى ، فهى : أن يكون المفسر على دراية تامة بلغة العرب وأساليبهم فى القول ، وأن ينظر إلى النص القرآنى بعين مجردة عن الهوى والغرض ، فإن حان له عقيدة معينة أو مذهب معين فليس له أن يحمل النص القرآنى قسرا على معنى يتفق مع عقيدته أو يتلاءم مع مذهبه .

وقد التزم بعض المفسرين من الفريقين : فريق المفسرين بالمأثور ، وفريق المفسرين بالرأى هذه الشروط ، فجاءت تفاسيرهم خالية من الشوب والفساد ، وتلقاها الناس عنهم بالرضا والقبول .

. . . ولكن كان بجوار هؤلاء ـ وللأسف ـ قوم أهملوا هذه الشروط ولم يلتزموا بها ، فجاءت تفاسيرهم مليئة بالأوهام والأباطيل ، ولم تلق لدى عقلاء المسلمين رواجا ولا قبولا . . ومثل هذه الكتب التى أقحم فيها كل دخيل أو غريب : من دسائس أهل الكتاب ، وخرافات القصاص ، وأباطيل أهل البدع والأوهام ، أساءت الى كتاب الله عز وجل وشغلت من فتنوا بها عن التدبر فى آياته والانتفاع بحكمه وعظاته ، وربما أفسدت عقائد البعض منهم !! . .

واذا كان لنا من رجاء ، فهو : أن يتعاون علماء المسلمين على تنقية هذه التفاسير من كل هذا الهشيم المركوم من أباطيل المأثور وشواذ الرأى ، حتى يفهم كتاب الله على صفائه ونقائه ، وبهذا يكونون قد قدموا للاسلام وللمسلمين ولكتاب ربهم أجل عمل وأعظم خدمة .

* * *

● **كتب التفسير القديمة ومدى ملاءمتها للثقافة المعاصرة :**

مما لا شك فيه أن المكتبة الاسلامية زاخرة بكثير من كتب التفسير التى ألفها من قديم علماء أجلاء : كالطبرى ، والزمخشرى ، والفخر الرازى ، والبيضاوى ، وأبى السعود العمادى . . . وغيرهم ممن لهم فى التفسير مؤلفات لا زالت مراجع هامة لدى المشتغلين بتفسير القرآن الكريم .

غير أن هذه الكتب لا تنهج فى التفسير منهجاً واحداً ، وانما تختلف مناهجها تبعاً لاختلاف ثقافة مؤلفيها ، وتتباين مشاربها تبعا لتباين مشاربهم وميولهم .

وإنا لنلحظ فى وضوح وجلاء : أن كل من برع فى فن من فنون العلم يغلب عليه فى تفسيره الفن الذى برع فيه ، فالنحوى لا هم له إلا الإعراب ، فهو لأدنى مناسبة يستطرد إلى ذكر مسائل النحو وخلافياته ، كالواحدى فى تفسيره البسيط ، وأبى حيان فى تفسيره البحر المحيط .

وصاحب العلوم العقلية ، نراه يعنى فى تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة ، كما نراه يذكر شبههم ويرد عليها ، كالفخر الرازى فى تفسيره « مفاتيح الغيب » .

وصاحب الفقه ، نراه يعنى بتقرير الأدلة للفروع الفقهية والرد على من يخالف مذهبه ، كالجصاص ، والقرطبى .

وصاحب التاريخ ليس له شغل إلا بالقصص وذكر أخبار الغابرين ما صح منها وما لم يصح ، كالثعلبى والخازن .

وصاحب البدع ليس له قصد إلا أن يؤول كلام الله بما يتفق مع مذهبه الفاسد ، كالرمانى من المعتزلة ، وملا محسن الكاشى من الإمامية الإثنى عشرية .

وأرباب التصوف لا هم لهم إلا استخراج المعانى الإشارية من الآيات القرآنية ، كأبى عبد الرحمن السلمى ، والإمام القشيرى .

ولا شك أن ما خلفته لنا المكتبة الاسلامية من هذه التفاسير القديمة على اختلاف مناهجها لا يعدم قيمته العلمية بهذه الاستطرادات الخارجة عن حد التفسير ، ولكنها فى الوقت نفسه تعتبر - بسبب هذه الاستطرادات - صارفة للإنسان عن النظر فى القرآن والتأمل فى معانيه ومراميه .

ولقد نجد فى هذه الكتب من المباحث ما ينافى الحقائق العلمية الثابتة ، ولا تلاءم مع ثقافة عصرنا الذى نعيش فيه ، ونستعرض بعض هذه الكتب فنجد فيها الغرائب والأعاجيب .

نرى فى تفسير القرطبى والجلالين وغيرهما تفسير الرعد:بأنه صوت الملك الذى يزجر السحاب ، ويسوقه بمخاريق من نار ، والبرق:بأنه لمعان هذه المخاريق . ويقول الآلوسى فى تفسيره : إن هذا هو الذى عليه المعول .

ونرى القرطبى يروى عن ابن عباس وعكرمة والضحاك تفسيراً للفظ (ق) فى قوله تعالى « **ق والقرآن المجيد** »[٣] فيقول : قاف : جبل محيط بالأرض ، من زمردة خضراء ، اخضرت السماء منه ، وعليه طرفا السماء ، والسماء عليه مقبية ، وما أصاب الناس من زمرد كان مما تساقط من ذلك الجبل .

وفى تفسير ابن جرير الطبرى : أن سفينة نوح كان طولها ألف ذراع ومائتى ذراع ، وعرضها ستمائة ذراع ، وكانت ثلاث طبقات ، فطبقة فيها الدواب والوحش ، وطبقة فيها الإنس ، وطبقة فيها الطير ، فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله الى نوح : أن اغمز زنب الفيل ، فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث يأكلانه ، ولما وقع الفأر بحبل السفينة يقرضه أوحى الله إلى

---

(٣) سورة ق : ١

نوح أن اضرب بين عينى الأسد ، فضرب بين عينيه فخرج من منخره سنور وسنورة ، فأقبلا على الفأر يأكلانه .

وفى تفسير البغوى قصة غريبة عن عوج بن عنق ذكر فيها : أن طوله كان ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ، وأنه كان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ، ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس ، وأن ماء الطوفان طبق ما على الأرض من جبل وما جاوز ركبتى عوج ، وأنه عاش ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله على يد موسى .

. . هذا ـ وغيره كثير فى كتب التفسير ، شيء لا يقبله العقل ولا يتلاءم مع الثقافة المعاصرة ، وهو دسيسة دسها أعداء الاسلام على التفسير ورواها عنهم هؤلاء العلماء الأعلام بحسن نية ، وكان أولى بهم أن ينزهوا تفسير القرآن عن هذا الهراء .

* * *

● **أضواء على المحاولات العصرية لتفسير القرآن الكريم :**

لو أننا تتبعنا سلسلة البحوث التفسيرية للقرآن الكريم لوجدنا نزعة التفسير العلمى تمتد من عهد النهضة العلمية العباسية إلى يومنا هذا ، ولوجدنا أنها بدأت على هيئة محاولات يقصد منها التوفيق بين القرآن الكريم وما جد من العلوم ثم وجدت الفكرة مركزة وصريحة على لسان الإمام الغزالى ومن سلك مسلكه من العلماء ، ثم طبقت الفكرة عملياً فظهرت فى مثل محاولات الفخر الرازى فى تفسيره . ثم جدت بعد ذلك كتب مستقلة فى استخراج العلوم من القرآن وتتبع الآيات الخاصة بمختلف العلوم . . . وأخيرا راجت هذه الفكرة لدى بعض المثقفين والعلماء رواجا عظيما نتج عنه مؤلفات كثيرة وتفاسير واسعة تسير ـ على ضوء هذه الفكرة ويطلق عليها البعض « التفسير العصرى للقرآن » غير أن هذه الفكرة لقيت من جانب بعض علماء المسلمين قديما وحديثا معارضة شديدة والامام الشاطبى رحمه الله أبرز من ظهر فى محيط العلماء القدامى بمعارضة أصحاب هذه الفكرة فى التفسير ، وفى كتابه الموافقات يقول ما نصه : « إن كثيرا من الناس تجاوزوا فى الدعوة على القرآن الحد فأضافوا اليه كل علم يذكر للمتقدمين والمتأخرين » .

وإذا ما ذهبنا نستعرض بعض ما كتب فى تفسير القرآن الكريم قديما وحديثا نجد فيه العجب من هذا التفسير العلمى أو العصرى كما يقولون ، ففى كتاب

« الجواهر فى تفسير القرآن الكريم » للمرحوم الشيخ المنطاوى جوهرى عند تفسيره لقوله تعالى فى سورة البقرة : « **إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة** » إلى قوله « **فقلنا اضربوه ببعضها ، كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته** »(٤) يقول « وأما علم تحضير الأرواح فإن من هذه الآية استخراجه » .

وفى التفسير العصرى يعرض بعض المثقفين المعاصرين لقوله تعالى : « **فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا ، بل هو ما استعجلتم به ، ريح فيها عذاب أليم * تدمر كل شيء بأمر ربها** »(٥) . يقول : أليس من الممكن أن تعتبر هذه الآية الشريفة اشارة مبكرة من القرآن الكريم إلى القذيفة الذرية ودليلا قاطعا على سبق القرآن العلمى الذى أمكن اثباته فى مواضع كثيرة » ؟

ولست أشك فى أن مثل هذا التفسير خروج بالقرآن عن مقصده وانحراف به عن هدفه فالقرآن لم ينزل على محمد ﷺ ليكون مصدرا لجوامع الطب وضوابط الفلك ونظريات الهندسة وقوانين الكيمياء ومعادلات الجبر وغيرها .

وليعلم أصحاب هذا الاتجاه المنحرف فى تفسير كتاب الله أن من الخير لهم ولكتابهم ألا يسلكوا هذا المسلك فى تفسيره رغبة منهم فى إظهار إعجاز القرآن وحسبهم ألا يكون فى القرآن نص صريح ولا غير صريح يصادم حقيقة علمية ثابتة وحسب القرآن أنه يمكن التوفيق بينه وبين ما يجد من نظريات وقوانين علمية تقوم على أساس من الحق وتستند إلى أصل صحيح .

وبعد أن تبين لنا أن فى كتب التفسير القديمة ما لا يتفق مع العقل ، ولا مع الحقائق العلمية الثابتة ، وأن فى كتب التفسير العصرى ما لا يقصده القرآن أصلاً ، بل وما يخرج به عن هدفه الذى أنزل من أجله !! . .

والمخرج من هذا وذاك هو أن نعمد إلى كتابة تفسير واضح وبعيد كل البعد عن هذه الشوائب القديمة والحديثة .

ولقد شرع مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر فى إخراج تفسيره الوسيط ، وهو تفسير سهل العبارة واضح المعنى ، خال من شوائب الخرافات والتعسفات التى لا تليق بجمال القرآن وجلاله .

* * *

(٤) البقرة : ٦٧ ـ ٧٣

(٥) الأحقاف : ٢٤ ، ٢٥

● **طبع القرآن بالرسم الإملائى :**

كتب القرآن جميعه فى حياة رسول الله ﷺ وبين يديه ، وكانت كتابته على ما هو عليه الآن من مخالفته لكثير من قواعد الرسم الإملائى الحديث ، بتوقيف وإرشاد من رسول الله ﷺ . وقرر جمهور علماء المسلمين وجوب إبقاء رسم المصحف على ما هو عليه ، ومنعوا من كتابته أو طبعه بالرسم الإملائى الحديث .

قال أشهب : سئل الإمام مالك : هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء ؟ فقال : لا إلا على الكتبة الأولى .

وقال الإمام أحمد : يحرم مخالفة خط مصحف عثمان فى واو ، وياء ، وألف ، أو غير ذلك .

وقال البيهقى فى شعب الإيمان : من كتب مصحفا فينبغى أن يحافظ على الهجاء الذى كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ، ولا يغير مما كتبوه شيئا ، فإنهم كانوا أكثر علما ، وأصدق قلبا ولسانا ، وأعظم أمانة منا ، فلا ينبغى أن نظن بأنفسنا استدراكاً عليهم .

وقد ذكر العلماء ما يترتب على كتابة المصحف بالرسم الإملائى الحديث من محاذير ، منها :

تطرق التحريف إلى القرآن الكريم ، وضياع كثير من اللغات العربية الفصحى التى يحتملها الرسم العثمانى . . . وغير ذلك مما لا يتسع المقام لذكره .

* * *

● **محاولات مشبوهة لطبع القرآن محرفا :**

مما يلفت النظر فى هذه الأيام ، ظاهرة خطيرة ، ألا وهى انتشار كثير من المصاحف المحرفة فى كثير من البلاد الاسلامية ، وبخاصة بين مسلمى القارة الإفريقية ، أو القارة السوداء كما يقولون .

وليس من شك فى أن هذا عمل يقصد به إفساد عقائد المسلمين وزعزعة ثقتهم فى القرآن بتشويهه وتحريفه بالزيادة والنقصان ، واذا فقد المسلمون الثقة فى كتاب ربهم ، فماذا يبقى لهم بعده هاديا الى الحق والطريق المستقيم ؟

وأعداء الاسلام ـ وعلى رأسهم اليهود ـ هم أصحاب هذه الشنيعة

النكراء ، فالاسلام - رغم تقاعس أتباعه - لا زال ينتشر فى كثير من بقاع الأرض ، وينفذ إلى قلوب كثير من أصحاب الديانات الأخرى .

والمسلمون - رغم اعراضهم عن كثير من تعاليم الاسلام - لا يزال فيهم من قوة الروح ما يملأ قلوبهم يقينا بالله وثقة فيه ، ومن روح القرآن كانت هذه الروح التى حطمت قيود المستعمر المستبد ، ومن بقى من المسلمين ، فى أسر الذل وقيد التبعية الى اليوم يعمل جاهدا بدافع من روح القرآن على تحطيم قيده وفك إساره .

ويخشى أعداء الاسلام - واليهود ألد أعدائه - أن تتم صحوة هذا المارد العملاق ، فينطلق مبشرا بالإسلام ويفرض بالعقل والمنطق حقه الأبلج على باطلهم الذى لا يعرف الا منطق الحديد والنار .

ويفزع اليهود - وهم رأس الفساد والإفساد - الى القرآن الكريم فيحرفونه بالزيادة والنقصان ويطبعون المصاحف المحرفة ويغمرون بها الاسواق ليزعزعوا ثقة المسلمين وغير المسلمين فى القرآن ، فيرتد المسلم عن إسلامه ، وينكص غير المسلم عن الدخول فيه .

. . ولكن هيهات أن يتم لهؤلاء الأنجاس المناكيد ما يريدون ، فالله الذى أنزل القرآن يقول وقوله الحق : « **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** »(٦) تعهد سبحانه وتعالى بحفظ القرآن بنفسه ، بخلاف غيره من الكتب السماوية التى استحفظها الله الربانيين والأحبار فحرفوها .

ولقد استوثق الله لحفظ القرآن بأمرين : حفظه فى الصدور ، وكتابته فى المصاحف ، والركن الركين فى حفظ القرآن هو حفظه فى الصدور ، فمهما وقع من تحريف فى المكتوب فالمحفوظ فى صدور عامة المسلمين هو الأصل الذى يرجع إليه ويعتمد عليه .

وهنا أقف وقفة قصيرة مع ظاهرة أخرى ظهرت فى محيطنا الاسلامى لا على يد اليهود وأعداء الاسلام ، بل على يد بعض المسلمين من أصحاب دور الطباعة والنشر حيث يقومون بطبع المصاحف ولا يتحرون الدقة فى تصحيحها ، وإذا تحروا الدقة فى ذلك فإنهم يتهاونون فى الطباعة فقد تسقط بعض الحروف لا عن قصد ، فتأتى مصاحفهم محرفة ، وقد يعرفون ذلك فيغمضون أعينهم عنه . وتوزع هذه المصاحف على ما فيها من تحريف ، ولا دافع لهم وراء ذلك الا الحرص على الربح ، وهو ربح خبيث ، وعمل أثيم

---

(٦) الحجر : ٩

لا يقل عما يقوم به أعداء الإسلام ، وإدارة البحوث والنشر فى الأزهر الشريف يأتيها بين الحين والحين بعض هذه المصاحف فتأمر بإعدامها،ويقوم مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بطبع مصحف على أدق ما يكون من التصحيح والعناية ، حتى إذا ما انتهى منه عمم نشره على المسلمين فى شتى بقاع الأرض وذلك عمل جليل يذكر له فيشكر .

* * *